الموقع الرسمي لمطرانية سمالوط للأقباط الأرثوذكس
www.samaloutdiocese.com

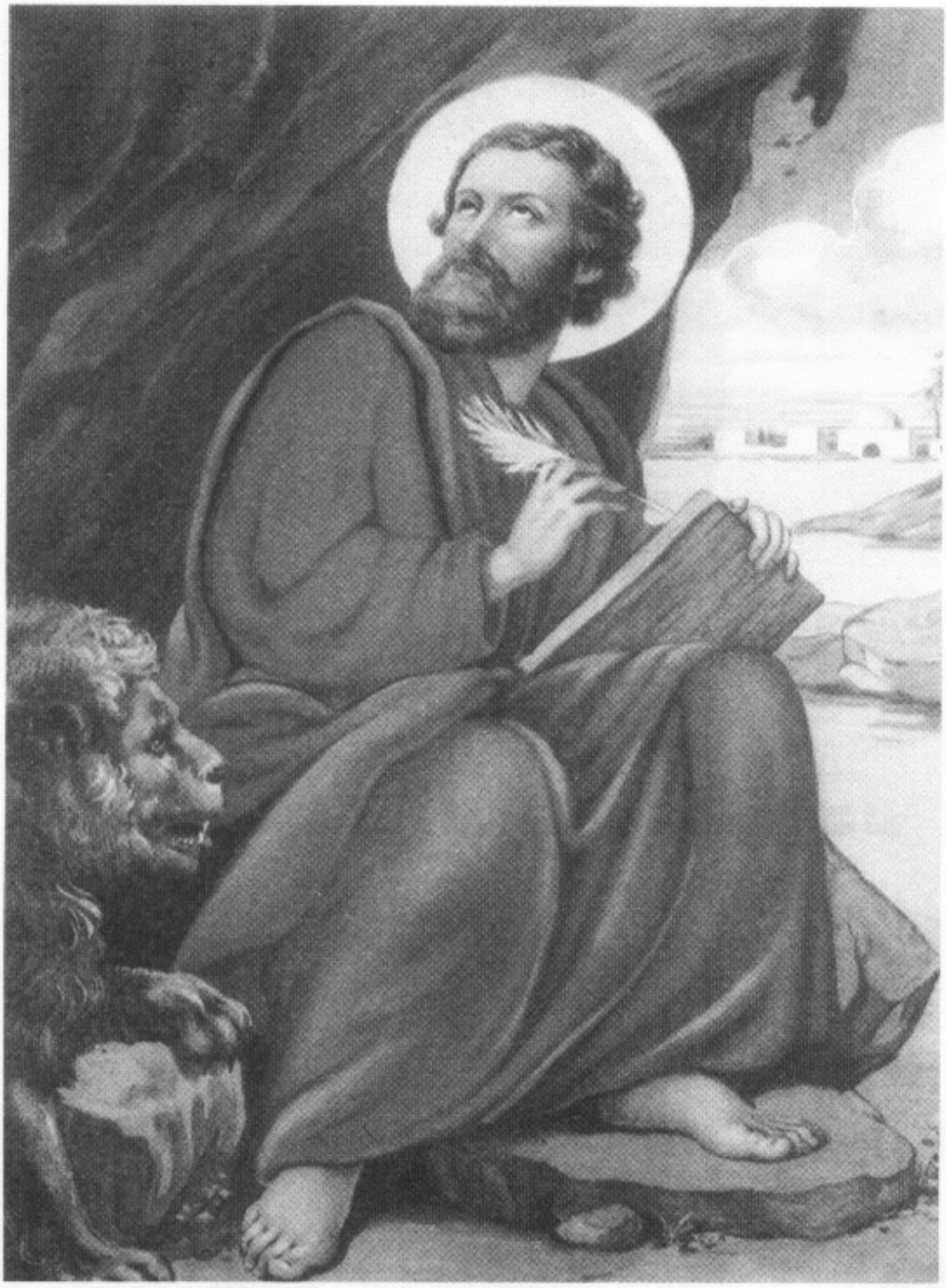

كرسي كرازة مار مرقس
و التسلسل البطريركي

إعداد
الأنبا بفنوتيوس

قداسة البابا شنوده

الانبا بفنوتيوس

اسقف سمالوط

الموقع الرسمي لمطرانية سمالوط للأقباط الأرثوذكس
www.samaloutdiocese.com

كرسى كرازة مارمرقس الرسولى والتسلسل البطريركى

إعداد
الأنبا بفنوتيوس

كرسى كرازة مارمرقس الرسولى والتسلسل البطريركى

محاضرة لنيافة الأنبا بفنوتيوس / : أسقف أيبارشية سمالوط

يطلب من مكتبة مطرانية سمالوط

ت : ٧٧١١٧١٦ إلى ٠٨٦/٧٧١١٧١١

٠٨٦/٧٧١٣٧٨١ إلى ٧٧١٣٧٨٣

موبايل : ٩٦٠ & ٩٥٠ & ٩٤٠ & ٠١٢/٧٣٣٣٩٢٠

كرسى كرازة مار مرقس الرسول والتسلسُل البطريركى

فى العظة السابقة كلمتكم عن ناظر الإله الإنجيلى القديس مرقس الرسول،واليوم بمناسبة عيد استشهاد كاروزنا فى ٣٠ برمودة أكلمكم عن كرازته فى مصر والتسلسل البطريركى بعده، وقبل أن أبدأ حديثى أُذكركم بما قلته لكم المرة الماضية،عن نشأة ق. مرقس فى شمال أفريقيا، فهو أفريقى المولد، ويحمل كاروزنا اسمين (يوحنا & مرقس) وكلمتكم عن أسرته المُتدينة: أمه إحدى المريمات، قرابته للقديس بطرس والقديس برنابا، وحدثتكم عن بيت مار مرقس كأول كنيسة مسيحية اجتمع فيها الرب يسوع مع تلاميذه وأعطاهم عهده المقدس جسده ودمه الأقدسين، وفى علية صهيون فى ذات البيت حل الروح القدس على التلاميذ، وأخبرتكم عن الشواهد التى تؤكد انه أحد السبعين رسول الذين اختارهم السيد له المجد، وكلمتكم عن القديس مرقس باعتباره كارز مسكونى والبلاد التى خدم بها، ومرافقته للرسول بطرس وفى فترة أخرى القديس بولس وأخرى مع

القديس برنابا ثم انفراده للخدمة كارزاً مسكونياً وكارزاً لمصر حيث أسس كنيستها.

وكلمتكم بالتفصيل عن وصوله إلى مصر عام ٦١م وكرازته فيها، وانتشار الإيمان بها على يديه وسيامته انيانوس أسقفاً للإسكندرية وأقام معه حينذاك ثلاثة قسوس وسبعة شمامسة، وحدثتكم عن تعذيب ق. مرقس ثم استشهاده على يد الوثنيين بالإسكندرية عام ٦٨م.

وقد أعتُبر القديس مرقس أول أساقفة كنيسة مصر وأن من تلاه من أساقفة الإسكندرية اعتبروا خلفاء له على الكرسى المرقسى والمقصود بـ الكرسى المرقسى: التسلسل البطريركى الرسولى لهذا القديس، وقد عُرِف الكرسى المرقسى بكرسى الإسكندرية، ولقى شهرة كبيرة فى الأجيال الأولى، إذ كان لأساقفته الصدارة فى المجامع المقدسة وذلك لعمق معرفتهم اللاهوتية، ويُذكر فى هذا المجال ق. اثناسيوس البطريرك العشرين من بطاركتنا فى مجمع نيقية المسكونى وكان حينذاك مجرد شماس، وكذا البطريرك تيموثاوس فى مجمع القسطنطينية، ثم البطريرك ق.كيرلس السكندرى فى مجمع أفسس.

جلس على كرسى مار مرقس عدد ١١٧ من البطاركة وقد

أعتُبر القديس مرقس الرسول أولهم، وظل أسقف الإسكندرية بدون معاونة أساقفة آخرين من أنيانوس ثانى بطاركتنا حتى البابا ديمتريوس (الثانى عشر فى عداد البطاركة) نهاية القرن الثانى للميلاد، حيث ابتدأ البابا ديمتريوس ومن تلاه من البطاركة يقيمون أساقفة تعاونهم فى خدمة الكرازة المرقسية.

ويظن البعض أن كل بطاركتنا كانوا من الرهبان وهذا غير حقيقى، إذ أن هناك ٣٨ من الـ ١١٧ بطريرك أى ثلث البطاركة لم يكونوا من بين الرهبان، بعضهم كانوا أفراد عاديين من المؤمنين اُختيروا لسبب صلاحيتهم وأهليتهم وتم تجليسهم بطاركة وكذا أيضاً كان بعضهم شمامسة، وبعضهم قسوس متبتلين، وباقى العدد (٧٨) من الرهبان قسوس أو أساقفة.

على أن الكرسى المرقسى كان أحياناً يظل شاغراً لوجود نزاع حول من يتم اختياره لهذه المسئولية، فرغم أن هناك من تم تجليسهم ثانى يوم نياحة البطريرك السابق إلا أن العكس كان يحدث أحياناً، إذ كانت تطول الفترة فى بعض المرات إلى شهور بل إلى سنوات، بل وصلت بعد نياحة البابا رقم ٧٤ إلى تسعة عشر سنة وخمسة اشهر.

ولكى لا تتعرض الكنيسة لهذه المحنة وهذا الاضطراب فى

اختيار البطريرك سواء من جهة طول المدة، أو من جهة اختيار شخص غير مناسب لهذه المسئولية الخطيرة. قمت بإعداد قانون بلائحة لاختيار البطريرك سأقوم بشرحها الآن، وهى متى اُعتمِدت وجاء وقت تطبيقها ليس فقط ستجنب الكنيسة محنة الخلاف والصراع، بل أيضا ستأتى لنا بمن تتوافر فيه شروط الأهلية والصلاحية لهذا المنصب الروحى الرفيع، إذ ورد بالقانون الذى قمت بإعداده وقدمته لمجمع الأساقفة لاعتماده أن تكون **أحكام الأهلية لاستحقاق رتبة البطريرك هى كالآتى:**

١- أن يكون ممارساً لحياة الراعى الصالح الذى يسهر ويكافح ويناضل مجاهداً إلى التمام حاملاً صلاحيات الاهتمام والرعاية المباشرة وغير المباشرة تجاه الإكليروس والشعب.

٢- أن تكون له مؤهلات القيادة والتدبير، مع اكتمال الذهن، والإلمام بكل شئ تحت مظلة التقوى وقداسة الحق والروح.

٣- أن يكون متمتعاً بالسلامة العقلية مع الشفافية و الوضوح ونقاوة الرؤيا لكل المتعاملين معه، بعيداً عن تطرف الفكر مع وداعة الحكمة.

٤- أن لا يكون ملوماً،بل مشهوداً له شهادة حسنة من الآخرين داخل الكنيسة وخارجها من ناحية كل الشعب والإكليروس، حاملاً درجة تعليم مقبولة تتفق ومتطلبات الحياة المعاصرة.

٥- أن يكون مؤهلاً علمياً للوعظ والتعليم التربوى، السلوكى الكنسىّ لأفراد الشعب و الإكليروس فى كافة المناسبات، له رؤية وقدرة على التخطيط السليم وتدبير الكنيسة على نطاق الكرازة[١].

٦- أن يكون ثابتاً قوياً، غير منبسطٍ لمجاراة التيارات السياسية أو غيرها، لئلا يفقد جوهر كرامة الجالس على كرسى مار مرقس الرسول (كرامة رسوليه ناشئة عن مار مرقس الإنجيلى)[٢].

٧- أن تكون فترة رهبنته معقولة المدة، وغير منفصل عن الحياة الديرية.

---

(١) "ما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً "(٢ تى ٢:٣) «وان يكون الأسقف... صالحاً للتعليم" (١ تى ٣: ٢)، كذا يكون الأسقف" قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح ويوبخ المناقضين" (تيطس ١: ٩).

(٢) بمعنى ألا ينطوى البطريرك تحت سلطة الدولة الذى يقع كرسيه فيها وإلا يكون مُنساقاً لحضور كافة الاجتماعات كشخصية سياسية بل يقتصر حضوره على ما هو لمجد الله وصالح الكنيسة تفادياً لأى شُبهة نفاق.

وأيضا هناك أحكام صلاحيات للبطريرك المراد تنصيبه:-

١- تكامل معرفته بعلوم الإيمان الأرثوذكسى تكاملاً قادراً أن يَصد ويَرد على كل مخالفات الإيمان وهرطقات العقيدة المحاربة.

٢- تكامل معرفته بالقوانين الكنسيّة التى تحكم الخدمة وكل التدبيرات اللازمة لدرجات الإكليروس بأنواعها وكل ما يحكم السلوكيات داخل الكنيسة وعملها الكرازى[١].

٣- تكامل معرفته بالأمور اللاهوتية والعقائدية وتفسيرات الآباء وتطبيقات الطقوس داخل الكنيسة بكامل أسرارها وكتبها الثابتة.

٤- مداوماً على التعلّم والاطلاع والبحث، كى يقدم تعليماً ووعظاً و إرشاداً فى كافة مناحى التعليم الكنسىّ حسب الكتاب المقدس والخبرة الروحية.

٥- له القدرة على متابعة كل ما يخص الكرسى المرقصى الإسكندرى من حيث مجال التعاون العالمى الكنسّى تأكيد

(١) أى معرفة السُنن والشرائع النصرانية أى القانون الكنسىّ تفصيلاً كما يقول المجموع الصفوى نقلاً عن الدسقولية المقدسة "ولا يرأس النصرانية إلا من يعرف شرائعها وسُننها ويعمل بها وإلا كان مخالفاً ويعزل" (المجموع الصفوى مادة ٨٩/ ١٤).

لوحدة الإيمان، قادراً على الانتقال بين جميع كنائس العالم تحقيقاً لهذا الغرض.

٦- معرفة البطريرك باللغة القبطية قراءة وكتابة حفظاً للتراث القبطى، ويُفضل إلمامه باللغات الأجنبية وقدرته على التحدث بها.

٧- أن يكون محباً لحياة الخلوة الرهبانية من وقت لآخر أثناء فترة خدمته الرسولية من خلال الأديرة وبسط رعايته لأنشطتها ومتابعتها كنسياً و إدارياً.

٨- له استعداد وخبرة فى إدارة ومباشرة رئاسة جلسات المجمع المقدس وتوجيه كافة لجانه ومتابعة نتائج نشاطها.

خمسة عشر شرطاً للأهلية والصلاحية لمن يُرشح لرتبة البطريرك مأخوذة جميعها من الكتاب المقدس وقوانين الكنيسة والخبرة والممارسة الحية فى الرعاية والخدمة الكنسيّة.

أحكام الأهلية والصلاحية هذه متى توافرت فى شخص ما فلنأتى به بطريركاً أياً كان من هو.

إن جوهر الأمر كله ينصب على معايير الأهلية والصلاحية المتكاملة لشخص المرشح، والتى حددت ما يجب توافره فى

شخص المرشح للرتبة البطريركية، وهى المعيار الروحى الموضوعى للاختيار والمفاضلة بين كل الذين يتشاركون فى توافر هذه الشروط فيهم، فإن ما ولَّى بعيداً واستُبعد قطعياً ولا عودة له هو مجرد الشهرة ومظاهر القداسة بمعايير غير دقيقة أو منضبطة مع تداخل شخصيات ضاربة فى التأثير مؤيدة لأحد المرشحين، نعم كل هذا قد مضى.

أما عن منهجية الاختيار فلن تكون هناك لجنة تُحدد الأسماء التى ستُرشح لهذا المنصب مسبقاً، بل أن العكس هو الصحيح إذ سيتم تصعيد الأمر من القاعدة إلى القمة وتفسير ذلك أنه: بعد عمر طويل للبابا البطريرك، يجتمع كل أسقف فى إيبارشيته أو فى القطاع المسئول عنه كأسقف عام مع كهنته قسوس وقمامصة مضافاً لهم عشرة من أراخنة هذه الإيبارشية أو القطاع المخدوم يختارهم الأسقف، ويتداول معهم شرح وتفسير شروط الأهلية والصلاحية التى تكلمنا عنها، ويعطيهم الفرصة ليعلنوا الأسماء التى يرونها مناسبة لهذه المسئولية، ويتم غربلة الأسماء بالقياس للشروط التى شرحناها، وبناء على ما انتهى إليه الآباء والأراخنة فى اجتماعهم يدون كل فرد من الحاضرين فى ورقة مستقلة الاسم الذى يراه مناسباً لهذا

المنصب الروحى الرفيع، ويجمع الأب الأسقف الأوراق من الكهنة والأراخنة ويُضيف إليها ورقة تحمل توقيعه وتجمع أسماء الذين رشحهم كهنته وأراخنته أياً كان عدد المرشحين.

يجتمع الأساقفة معاً فى جلسة رسمية لمجمعهم المقدس، ويتم تجميع الأسماء المرشحة لرتبة البطريرك والواردة من الإيبارشيات فى كشف واحد يوزع على الأساقفة الجالسين، ويكون هؤلاء هم المرشحين لمنصب الأسقف الأول فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

يجتمع الأساقفة معاً مرة أخرى ويُوزع عليهم أوراق التقييم للمرشحين، تحوى كل ورقة الخمسة عشر شرطاً من شروط الأهلية والصلاحية، وكل ورقة معنونة باسم مرشح من المرشحين، فإذا كان عدد المرشحين ١٠ يستلم كل أسقف عشر ورقات تحمل كل ورقة اسم مرشح من العشرة وبها شروط الأهلية والصلاحية، وأمام كل شرط من الخمسة عشرة شرطاً الدرجة التى يرى أن تُعطى لهذا المُرشح فى هذا الشرط، فقد يُعطى له فى أحد شروط الأهلية ٦/٦، وفى شرط آخر ٦/٤،وفى شرط آخر ٦/٢، ثم يجمع الدرجات ويرصدها لهذا المرشح فى الورقة التى بين يديه، ثم ينتقل إلى ورقة لمرشح آخر ويعطيه التقييم بالدرجات كما شرحت.

فإذا كان عدد الآباء الأساقفة الحاضرين فى جلسة المجمع خمسة وثمانين أسقفاً مثلاً، فيكون لكل مرشح من المرشحين خمسة وثمانون ورقة تُجمع درجاتها جميعاً له، وهكذا الثانى والثالث إلى نهاية أسماء المرشحين.

يُعاد كتابة كشف أسماء المُرشحين حسب الحصول على أعلى الدرجات فأدناها.

اكثر ثلاثة من المرشحين حصلوا على أعلى الدرجات هم الذين سيتم اختيار الأسقف الأول من بينهم.

يجتمع الأساقفة لممارسة سر الافخارستيا، حيث يتناول جميعهم من القرابين المقدسة، ثم يجلسوا وتُوزع عليهم ورقة بيضاء لكل أسقف يُدوّن فيها اسم المرشح الذى يذكيه ليكون بطريرك الكنيسة.

تجمع الأوراق منهم ويتم تجميع الأصوات، ومن حصل على أعلى الأصوات فهو الأسقف الأول والمُلقب بالبطريرك أو بابا الكنيسة والذى يتم الاحتفال برسامته وتجليسه على كرسى القديس مرقس الرسول مع إخطار رئاسة الدولة من اجل صدور قرار جمهورى باعتماد اختيار الكنيسة لبطريركها.

هذه اللائحة والتى قمت بشرح تفاصيلها الآن تم توزيعها على الأساقفة والقسوس فى عموم الكرازة المرقسية منذ قرابة العامين، ومن ثم فقد وصل إلينا الكثير من الأسئلة والاستفسارات حول اللائحة وهذا ما سأقوم بالإجابة عليه الآن:-

س١: لماذا ترفض تطبيق اللائحة الصادرة عام ١٩٥٧م وتعتبرها ساقطة ؟

جـ ١: لستُ أنا فقط الذى أرى ذلك، ولكن كل من هو ملم بها يرى ذلك، وأول الجميع قداسة البابا شنودة، والذى صرّح بهذا فى نوفمبر ١٩٧١م عقب إعلان اسمه وقبل تجليسه قائلاً:" إن أول ما سأعمله بعد تجليسى بطريركاً وضع لائحة جديدة لاختيار البطريرك ".

أما لماذا يرفضها البابا وارفضها أنا ويرفضها كل العقلاء فللأسباب الآتية: -

١- خلت اللائحة من المتطلبات القانونية الكنسيّة اللازمة والواجب توافرها فى شخص المُرشح للكرسى البطريركى، واكتفت بذكر شروط بديهية مثل: أن يكون مصرياً أرثوذكسياً، عمره يزيد عن ٤٠ عاماً، مدة رهبنته لا تقل عن ١٥ عام. رغم

أن الجوهر هو بتوافر شروط الأهلية والصلاحية والتى شرحتها لكم منذ قليل، والواجب توافرها فى المرشح كنسياً ولاهوتياً وقانونياً وثقافياً وأدبياً وعلمياً وتعليمياً، فاللائحة القديمة لعام ١٩٥٧م لم تناقش جوهر الاستحقاق للرتبة البطريركية.

٢- أخطأت اللائحة القديمة بدحض كرامة البطريرك، إذ طالبت من يُرشح نفسه أن يجمع تزكية من الأساقفة، الأمر الذى يجعل هذا المُرشح يتدنى ويتوسل من أجل ذلك.

٣- أجازت اللائحة القديمة لأى ناخب تقديم طلب لاستبعاد المُرشح، وهذا يُعطى فرصة للذم فى المُرشح بلا حدود.

٤- وضعت اللائحة القديمة شروطاً هزلية لتوصيف الناخب الذى يُدلى بصوته: كأن يكون مجرد موظف أو تاجر يدفع مائة جنيه سنوياً ضرائب، وذكرت أن الانتخاب يكون صحيحاً مهما كان عدد الحاضرين مما يهدم عملية الانتخاب ويجعلها شكلية.

٥- أعطت اللائحة القديمة للمجلس الملى صلاحيات فى اختيار المُرشحين، وفى إجراء الانتخاب علماً بأن المجلس الملى فقد كل اختصاصاته وبلا صلاحيات من عام ١٩٥٥م.

س ٢: فى اللائحة الجديدة المُقدمة منك: جعلت اختيار البطريرك بيد الإكليروس واستبعدت عامة الشعب من هذا فلماذا ؟

جـ٢: إن مفهوم إجراء انتخاب بواسطة الشعب بمنهجية صحيحة وكاملة قانونياً أمر مستحيل تطبيقه، فإنه بافتراض أن الصالحين للانتخاب من بين المسيحيين خمسة ملايين مسيحى فلا يُمكن للكنيسة كما لا نتوقع من الدولة إجراء الانتخاب فى النجوع والقرى والمدن والعواصم بصناديق انتخابية بالآلاف تخضع لرقابة قضائية مثل المُتبع، وكما صرّح قداسة البابا فى جريدة الأهرام يوم ١٠/٧/٢٠٠٧م بأنه [لا يجوز أن يُطرح أمر اختيار البطريرك للشعب كله، بل لفئات مختارة منه بالإضافة إلى الإكليروس حيث أن هناك من بين الشعب الكثيرين الذى لا معرفة لهم بالكنيسة وقوانينها ونظمها بل من السهل التأثير عليهم فتظهر بينهم العصبيات والقبلية والتشيُّع والتحزُب،إن هذا كله يُفسد عملية اختيار البطريرك].

ولقد راعيت فى اللائحة المُقدمة منى أن يشترك فى الاختيار عشرة أراخنة فى كل إيبارشية يختارهم الأسقف يشتركوا مع الآباء الكهنة فى اختيار المُرشح لهذا المنصب الروحى الرفيع،

إن إعطاء المساحة الأكبر فى الاختيار لجمهرة الإكليروس الحاملين لصرح الكنيسة ولهم روح الخدمة وروح الاختيار فى تفضيل المُستحق هو عين الصواب ولا ننسى أن الإكليروس الذين سيختارون بطريركهم هم أصلاً من الشعب ورأيهم يُمثل رأى شعبهم، إن الاعتماد على روح الإكليروس هو الأساس فى الاختيار، إذ بهذه الروح يُختار بطريركاً قائماً من بين جنبات اخوته الإكليروس ليكون رئيساً للإكليروس، إن الإكليروس هم الأدرى بمدى إكليروسية المُرشح للبطريركية وما أبعد الشعب العادى عن هذا المضمون.

س٣: لماذا ألغيت نيافتك فكرة القرعة لاختيار واحد من الثلاثة الذين حصلوا على أعلى الأصوات ؟

جـ٣: إن فكرة إجراء القرعة الهيكلية الساذجة بإحضار طفل للاختيار العشوائى من بين أوراق بالأسماء ليس لها أى أساس روحى كنسىّ، بل هى تَدْخُل فى نطاق العبث واليانصيب المعتمد على الحظ والصدفة، ولا يوجد أى سند قانونى كنسىّ لهذا الإجراء: فهو تصرّف لا يعتمد على اليقين الإيمانى الحقيقى.

إن القرعة التى أجراها التلاميذ لاختيار بديل ليهوذا كانت قبل يوم العنصرة ولكن لم تُجرَ مرة أخرى بعد حلول الروح

القدس فى يوم البنديكستى، بل كـان الـرسل يـقولون "قد رأى الروح القدس ونحن" (اع ١٥: ٢٨)، وإن عدد المرات التى أجريت فيها القرعة لاختيار البطريرك لم تتعدَ أصابع اليدين، وكما ذكرت المؤرخة الكنسيّة ايريس حبيب المصرى فى كتاب قصة الكنيسة المصرية: إن أول مرة عُملت فيها القرعة كان فى اختيار البطريرك الـ ٤٨ فى عِداد البطاركة فى القرن الثامن الميلادى، وقد خرجوا فى ذلك عن التقليد الرسولى المُسلّم لهم، كما لو كانوا قد رجعوا يعيشون فى زمن ما قبل حلول الروح القدس يوم العنصرة، ولتزعزع ثقتهم فى ما يفعلون وضعوا ورقة بيضاء مع الثلاث ورقات، وكرروا القرعة ثلاث مرات فى ثلاثة قداسات [١].

س٤: هل يجوز أن تُرشح القاعدة الانتخابية من الإكليروس والأراخنة أسقف إيبارشية ليكون الأسقف الأول أم أن الأمر قاصر على الرهبان والأساقفة العموميين ؟

جـ٤: تاريخ الكنيسة القبطية ليس فيه نص واضح لتحديد وقصْر الترشيح على فئة معينة من الإكليروس أو طبقة معينة من

(١) قصة الكنيسة القبطية ايريس حبيب المصرى الكتاب الثانى ص (٣٥٠).

الناس فالتاريخ يشتمل على ترشيح أساقفة ومطارنة ورهبان بل ومن عامة شعب الكنيسة للجلوس على الكرسى المرقسى.

إن نوال أسقف عام أو أسقف إيبارشية لرتبة البطريركية ليس نقلاً من إيبارشية إلى أخرى الأمر الذى حرمه القانون الكنسى ولا ترقية أيضاً فى اختياره بطريركاً، ولكنه اختيار من الله لصلاحية اكبر يكون فيها الأسقف صالحاً لخدمة الكنيسة كلها لأنه منذ أول عهد الإيمان كانت الكرازة إيبارشية واحدة، كما يجوز قانوناً أن يُقام أسقف مُساعد لخدمة إيبارشية المختار للبطريركية.

إن الأسقف له سيامة الأسقفية فإن أُخذ بطريركاً تحصل له رسامة احتفالية لتنصيبه بطريركاً وليس سيامة جديدة لأنه هو الأسقف الأول الذى يتمتع بسيامته الأولى دون زيادة على ذلك، فيضع الأساقفة المتساوون معه فى الدرجة اليد عليه لمباركته بطريركاً، ليس أسقفاً جديداً على الإسكندرية أو القاهرة بل بطريركاً للكرازة كلها التى لمارمرقس الرسول.

ولمزيد من الإيضاح أقول للمُتشككين والذين يظنون أن وضع يد الأساقفة على المختار هو بمثابة سيامة جديدة وكأن هذا البطريرك ينال درجة الأسقفية مرتين:-

إنه ليس وضع يد جديد أو ما نسميه شارزما[١] chrisma أو شرطونية، والذى لا يجوز أن يناله الشخص مرتين لنفس الدرجة الإكليروسية، بل هى رسامة احتفالية [٢] وليست سيامه، وما أشرت إليه هنا بوضع يد الأساقفة هو ليس لنوال درجة جديدة،بل فقط لمباركته بطريركاً عليهم.

إن البطريرك والمسمى الأسقف الأول ومقره الإسكندرية، عند اختياره للبطريركية حتى لو كان ليس أسقفاً قبل إقامته بطريركاً، لا يُسام أو يُشرطن على الإسكندرية كأسقف خاص بها بصفة منفصلة ولكن يُسام بطريركاً للكرازة كلها.

إن ما يُقال أن هناك زيجة مقدسة رمزية بين الأسقف ومذبح إيبارشيته إنما ليكون صداً لأى أسقف أخر يقتحم عليه إيبارشيته أو يُصلى على مذبحه بدون إذنه، أما اختيار الأسقف للبطريركية بإرادة الله على أساس الأهلية والاستحقاق فهو عبارة عن امتداد لخدمة هذا الأسقف للإيبارشيه الواحدة التى هى الكنيسة الجامعة كلها.

إن كنيستنا القبطية الأرثوذكسية بها أمثله لأساقفة تم

---

(١) التنصيب أو التكريس solmon act.

(٢) احتفال كنسى برسم صلاة مناسبة للاحتفال

تجليسهم بطاركة على كرسى مار مرقس، وقد أشار قداسة البابا شنودة فى مجلة الكرازة لصلاحية إقامة أسقف على كرسى البطريركية قائلاً: إن جميع بطاركة الكنائس الأرثوذكسية الاخرى فى العالم فى الوقت الحاضر كانوا جميعهم أساقفة ايبارشيات قبل ذلك.ولقد أوردت فى كتابى "حتمية النهوض بالعمل الكنسى" ما ورد فى سنكسار كنيستنا القبطية عن القديس ملاتيوس بطريرك إنطاكية فى القرن الرابع الميلادى وكان قبل تجليسه بطريركاً أسقفاً على إيبارشية سبسطية، علماً بأن القرن الرابع هو من أزهى عصور المسيحية وبه مجمعى نيقية والقسطنطينية المسكونيين وكان القديس ملاتيوس أحد الأعضاء المائة والخمسين بالقسطنطينية، ومن الغير الوارد أن يكون قد تم تجليسه بطريركاً فى زمن هذه المجامع لو كان هناك قراراً أو قانوناً مجمعياً يمنع ذلك.

س ٥: لماذا لا يقتصر اختيار البطريرك القادم على فئة الرهبان فقط مع استبعاد الأساقفة في ذلك سواء عموميين أو أساقفة إيبارشيات ؟

جـ ٥: بداية لا يوجد ما يمنع من أن يكون البطريرك القادم راهب درجته الإكليروسية قساً أو قمصاً، وأن لا يكون حاملاً لدرجة إكليروسية أعلى.

جوهر الأمر كله هل هذا الراهب القس متوافر فيه أحكام الأهلية والصلاحية اللازم تواجدها في من يتولى هذه المسئولية مثل:

تكامل معرفته بعلوم الإيمان الأرثوذكسي، درايته بكافة القوانين الكنسيّة، تكامل معرفته بالعلوم اللاهوتية والعقائدية، قابليته للتعلم والبحث والاطلاع، قدرته على متابعة ما يخص الكرسي المرقسي مع العالم الكنسيّ، مدى قدرته وخبرته حتى يتمكن من إدارة جلسات مجمع الأساقفة، معرفته باللغة القبطية واللغات الأجنبية، قدراته الرعوية المباشرة وغير المباشرة اتجاه الإكليروس والشعب، مدى توافر مؤهلات القيادة والتدبير لديه بقداسة الروح، تمتعه بالسلامة العقلية، واضحاً نقي الرؤية وله شهادة حسنة من الآخرين داخل الكنيسة وخارجها.

وأنا بدورى اسأل من يطرح ضرورة أن يكون البطريرك راهباً مجرد راهباً:

هل الرهبنة شرط وضعته الكنيسة فى من يُزكى لرتبة البطريرك؟

إن ثلث بطاركة كنيستنا لم يكونوا رهباناً: بعضهم كانوا شمامسة، بعضهم كانوا قسوس، بعضهم كانوا من شعب الرب المؤمنين ليسوا رهباناً ولا إكليروس.

وأسال أيضا ما هى الرهبنة؟

الرهبنة ليست درجة أو رتبة بل هى سلوك بتولى لم تُدخله الكنيسة فى أساسيات كيانها الكهنوتى، هى طريق اختاره من رغب، اختياراً إرادياً حباً فى العفة واعتزال العالم للتعبُد، الرهبنة ليست وظيفة خدمية فى الكنيسة.

وأسال أيضا هل الرهبنة مجرد الرهبنة نبراس قداسة ؟ هل الرهبنة مجرد الرهبنة لها قيمة روحية كنسيّة عالية فى ذاتها؟

واسأل أيضاً حينما نقول باقتصار الترشيح على الرهبان: هل نقصد الرهبان المتوحدين لابسى الإسكيم ؟ هل من صالح راهب متوحد منقطع عن العالم تماماً لسنوات طويلة أن نضعه

فجأة فى أعلى مسئولية كنسيّة ؟ من عمق الوحدة إلى قمة الانشغال!!

وهل من صالح الكنيسة أن نضع راهباً لم يختبر نفسه ولم نختبره نحن فى مسئوليات جسام ؟ إن هذا الراهب المختار بطريركاً مطلوب منه أن يتخذ قرارات مصيرية للصالح العام للكنيسة من اليوم الأول لوجوده فى هذا المنصب الروحى والإدارى الشديد الحساسية!

إننى على مدى السنتين الماضيتين منذ أن أصدرت لائحة قانون اختيار البطريرك جرّت حوارات بينى وبين العديد من الأساقفة حولها، وكان من ضمن الأسئلة التى بحثتها مع كلٍ منهم على حده: لو كانت مشيئة الله نحوك أن تكون بطريرك الكنيسة، هل الأفضل لك وللكنيسة، لو كان تم اختيارك لذلك حين كنت راهباً عابداً فى ديرك أم الآن بعد مرور سنوات عديدة لك فى الخدمة والرعاية وتدبير شئون الكنيسة؟

وجاءت إجاباتهم بالإجماع: أنهم لعدم الحنكة والخبرة فى السنوات الأولى لسيامتهم اتخذوا قرارات ما كان يجب أن يتخذوها، وأنهم لو أعادوا الآن بحث هذه الموضوعات والمشاكل لكان قرارهم مختلفاً واكثر نضوجاً.

قد يتساءل البعض ألم يكن هناك كثير من البطاركة أُتىّ بهم رهباناً من عمق الوحدة إلى قمة المسئولية ؟ أجيبهم نعم، ولكن من قال انهم كانوا جميعاً موفقين فى القيام بمسئولياتهم.

بعضهم عاش فى صراع داخلى بين الوحدة التى اعتادها بقوانينها فى الصلوات والمطانيات والأصوام الكثيرة، وبين المسئوليات الجسام.

بعض هؤلاء الذين وُضِعوا فى المسئولية انزوى واحتجب حتى كمُلت أيامه [١].

وبعضهم تعثّر فى إدارة الكنيسة وسبّب مشاكل كثيرة جداً للإكليروس والشعب حتى بات الجميع منتظرين عهداً جديداً للكنيسة[٢].

---

(١) البابا غبريال السابع والخمسون فى عِداد البطاركة، بداية القرن العاشر الميلادى: كان راهباً متوحداً ولما اعتلى السدة المرقسية لم يُفارق ديره، إذ قضى معظم أيامه فى برية شيهيت، لا يُغادرها إلا للضرورة القصوى. وقد وصفته سيرته انه كان إذا ما ذهب إلى الإسكندرية مقر كرسيه كان يشعر انه غريب بين قوم غرباء، أيضا كان يعيش فى صراع نفسى داخلى عنيف، حتى نصحه أحد شيوخ ديره أن يتولى مهمة تنظيف مراحيض الدير يومياً، ولما نظر الله تعبه فى تواضعه أراحه من صراعه النفسى واسبغ عليه الهدوء والطمأنينة، ولم ينعم بهذا الهدوء غير مدة قصيرة نقله الله بعدها إلى الراحة الأبدية (قصة الكنيسة القبطية ج٢ ص ٤٢٧ – ٤٢٩).

(٢) البابا ثيئوفانيوس البطريرك الستون، منتصف القرن العاشر الميلادى، مكتوب فى سيرته أن الأساقفة والآراخنة اختاروه دون ترو لمجرد انه راهب كهل، ظناً منهم أن الشيخوخة قد أكسبته حكمة، وبعد سيامته مباشرةً أدركوا انهم اخطئوا الاختيار: إذ وجدوا بدل ما ظنوه حكمة، عقل مريض مصاب بالخبل حتى اضطروا إلى تقييده بالسلاسل، وكان اختياره فاجعة مُحزنة مؤلمة مما اضر الكنيسة ولم يُنقذهم من هذا الأمر إلا الله الذى لم يسمح بان تطول أيامه عن أربع سنوات وستة اشهر (قصة الكنيسة القبطية ج ٢ ص ٤٤٠).

وبعضهم صلى بلجاجة لكى يُقصِّر الرب أيامه على الأرض فاستجاب الله له من أجل خيره ومن أجل صالح الكنيسة.

الرب يُديم لنا حياة اسقفنا الأول وبطريركنا البابا شنوده الثالث.

المسيح إلهنا يحفظ كنيسته إلى نهاية الدهور سالمة مبارَكة مزدهرة مملؤة نعمة، له كل المجد والكرامة من الآن وإلى الأبد آمين.

اسم الكاهن / الأرخن .....

اسم الإيبارشية .....

أنا ..... كاهن / أرخن في كنيسة .....

بمدينة / قرية ..... بعد إطلاعي على المواد من ٨ إلى ٢٢ من لائحة انتخاب البطريرك وتحقيق مدى انطباق شروط الأهلية والصلاحية بشأن المرشحين للكرسي البطريركى قد استقر رأيي على :-

اختيار .....

.....

بطريركاً علينا بإرشاد الروح القدس .

توقيع الكاهن / الارخن:

.....

.....

.....

التاريخ : / / ٢٠٠م

إيبارشية .....

محضر تصديق على رعوية الاختيار الإكليروسى الجامع لقسوس وقمامصة وأراخنة إيبارشية .....

..... بشأن الترشيح لمنصب البطريرك المكرم ٠

تم أمامنا تحرير رغبات إكليروس الإيبارشية على النحو الوارد بالأوراق المرفقة وعددها ..... ، وإنني أصادق على ما انتهى إليه رأى مجمع الإكليروس في الإيبارشية في اختيار .....

.....

لمنصب البابا البطريرك ، وذلك بهدف تقديمها يوم / / إلى المجمع المقدس .

اسم الأسقف / المطران .....

التوقيع .....

التاريخ / / ٢٠٠ ٠

استمارة التقييم الخاصة بالأهلية والصلاحية

اسم المرشح :	الدرجة العظمى (٦)
١ – تكامل علوم الإيمان الأرثوذكسى محارباً المخالفين. ٢ – دراية كافية بالقوانين الكنسية قاطبة. ٣ – معرفة للعلوم اللاهوتية والعقائدية. ٤ – قابلية التعلم والبحث والاطلاع بعهدى الكتاب. ٥ – قادر على متابعة ما يخص الكرسى المرقصى فى علاقته مع العالم الكنسى. ٦ – قدرته وخبرته فى إدارة جلسات المجمع المقدس. ٧ – معرفته باللغة القبطية قراءة وكتابة وتلاوة مع لغات أجنبية. ٨- الرغبة فى حياة الخلوة الرهبانية فى الأديرة. ٩ – مباشرة الرعاية المباشرة والغير مباشرة تجاه الإكليروس والشعب.	

لِيُوَكِّل الرَّبُّ إلهُ أَرْوَاحِ جَمِيعِ البَشَرِ رَجُلاً عَلَى الْجَمَاعَةِ ، يَخْرُجُ أَمَامَهُمْ وَيَدْخُلُ .... لِكَيْ لاَ تَكُونَ جَمَاعَةُ الرَّبِّ كَالْغَنَمِ الَّتِى لاَ رَاعِىَ لَهَا ، فَقَالَ الرَّبُّ ...: خُذْ (فلان)رَجُلاً فِيهِ رُوحٌ ..... وأجْعَلْ مِنْ هَيْبَتِكَ عَلَيْهِ لِكَىْ يَسْمَعَ لَهُ كُلُّ (شَعْب الرب) .

(عد ٢٧ : ١٦ - ٢٠)